٩٨٥
السنة الحادية والعشرون
ربيع الأول/١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/٩/٥م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

مَن هم الهمج؟

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «يا كميل، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق» (الخصال، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٢٠٠).

قال أهل اللغة: الهَمَجُ: جَمْعُ هَمَجَةٍ، وَهِيَ ذُبَابٌ صَغِيرٌ كَالبَعُوضِ يَسْقُطُ عَلَى وُجُوهِ الغَنَمِ والحُمُرِ وأَعينها.

نلاحظ دقة وصف الإمام عليه السلام للجهلاء الذين لا يتثبتون في فهم الأمور، ولا يتقون عن إقحام أنفسهم في موارد غير واضحة.

ونرى في أيامنا هذه كيف يتنقل بعض الناس في مواقع التواصل الاجتماعي، وكيف تتلاعب الحسابات والصفحات بقناعاتهم وأفكارهم، وهم ينتقلون من فكرة بائسة إلى أُخرى أمرّ وأشدّ.

لذلك على الإنسان العاقل أن يفهم ما يدور في هذه المواقع، وأن لا يخطو أية خطوة تجاه أي حدث ما لم يستوثق منه تمام الوثوق، وإلّا فإنّ الإعلام اليوم بات تأثيره أكبر مما سبق.

من هنا، يتضح ضرورة معرفة الحوادث قبل أن يُساق لها الإنسان سوقاً دون أن يعي المخاطر، وقد نبّه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن يكون الإنسان في حال الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ مهدي المجاهد،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ أحمد صالح آل حيدر،
علي السيد مؤيد الحسني،
الشيخ حسين التميمي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١ / ربيع الأول:

* هجرة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة مروراً بغار ثور. وفي ليلته كان مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله عام (١٣) بعد البعثة.

* أول هجوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام لأخذ البيعة منه بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله عام (١١هـ).

* هلاك داود بن علي بن عبد الله بن عباس والي المدينة، وذلك بدعوة الإمام الصادق عليه السلام؛ لقتله المعلى بن خنيس (رضوان الله عليه) أحد أصحابه، وذلك سنة (١٣٣هـ).

* أول أيام مرض الإمام الحسن العسكري عليه السلام بسبب دسّ السُّمّ إليه، سنة (٢٦٠هـ)، وهو المرض الذي استُشهد فيه عليه السلام.

٢ / ربيع الأول:

* رجوع سبايا الإمام الحسين عليه السلام إلى المدينة المنورة سنة (٦١هـ).

٣ / ربيع الأول:

* العدوان الآثم على بيت الله الحرام سنة (٦٤هـ)، حيث قام الحصين بن نمير قائد جيش يزيد برمي الكعبة الشريفة بالمنجنيق -بعد تحصُّن ابن الزبير بها- حتى احترقت وانتُهكت حرمتها.

٤ / ربيع الأول:

* خروج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من غار ثور، متوجّهاً إلى المدينة المنورة سنة (١هـ)، بعد مكوثه فيه ثلاثة أيام بلياليها عابداً لله متضرعاً.

* وفاة المحدّث الشيخ يوسف العصفور البحراني رحمه الله في كربلاء عام (١١٨٦هـ)، وصلّى عليه الشيخ الوحيد البهبهاني رحمه الله بناءً على وصيته، ودُفن بجوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام. ومن مؤلفاته: الحدائق الناضرة، ولؤلؤة البحرين.

٥ / ربيع الأول:

* وفاة عقيلة قريش وشبيهة الزهراء عليها السلام السيدة سَكينة عليها السلام بنت الإمام الحسين عليه السلام سنة (١١٧هـ)، وأُمها الطاهرة: السيدة الرباب عليها السلام بنت امرئ القيس، ودُفِنَت في البقيع الغرقد.

* اندلاع ثورة العشرين في العراق بقيادة وفتوى جمع من علماء النجف الأشرف (رضوان الله عليهم) عام (١٩٢٠م).

٦ / ربيع الأول:

* زيارة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قبرَ أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله بعد وفاته.

٧ / ربيع الأول:

* وفاة الشيخ محمد حسن بن موسى الشرقي رحمه الله سنة (١٢٧٧هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. وله شرح على (شرائع الإسلام)، وحواشٍ وتعليقات على عدّة كتب.

من أحكام الغناء / ١

السؤال: ما حكم الاستماع إلى الغناء؟ وما معنى الغناء؟

الجواب: أما معنى الغناء، فالظاهر أنه الكلام اللهوي -شعراً كان أو نثراً- الذي يؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، والعبرة بالصدق العرفي. وأمّا الاستماع إليه فهو حرام كحرمة فعله والتكسُّب به.

السؤال: هل توجد حالات للغناء المحرم تجعله حلال مثل أيام الأعراس بصوتٍ يمنع من وصوله للأجنبي؟

الجواب: الأحوط وجوباً ترك غناء النساء في الأعراس.

السؤال: هل يجوز سماع مدّاحٍ يقرأ على شكل موسيقى للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام؟

الجواب: يجوز، إن لم يكن الأداء بطور متداول في مجالس اللهو واللعب.

السؤال: هل يمكن الحضور في مجالس نسائية والاستماع إلى الأغاني دون المشاركة معهم في الرقص؟

الجواب: لا يجوز الاستماع إلى الغناء حتى في أعراسهن على الأحوط وجوباً.

السؤال: هل يجوز سماع الأغاني على الصيغة الكوميدية؟

الجواب: لا يجوز على الأحوط.

السؤال: هل يجوز للنساء الغناء في ليلة الزواج فقط؟

الجواب: محل إشكال، والأحوط لزوماً تركه.

السؤال: هل يجوز السماع أو التغني بذكر أهل البيت عليهم السلام، ولكن باستعمال آلات الطرب سواء في الأعراس أم غيرها؟

الجواب: الغناء حرام، ومثله قراءة مدائح أهل البيت عليهم السلام بالألحان الغنائية على الأحوط وجوباً.

السؤال: إذا كنتُ مرغمة على سماع الأغاني وأنا في السيارة ولا أستطيع الأمر بالمعروف، فماذا أفعل؟ كذلك أي منكر آخر لا أستطيع دفعه سواء في السيارة أم في مكان لا أستطيع مغادرته؟

الجواب: إذا كنتِ متمكنة من إبداء التذمر والانزعاج من ارتكاب المنكر لزمكِ ذلك، وإلّا فلا بأس عليكِ.

السؤال: ما رأي سماحتكم في المواويل القديمة -كالتي كانت تستخدم في السابق للبحّارة والغوّاصين الذين كانوا يعملون في استخراج اللؤلؤ- وهي تحتوي على بعض التصفيق من الرجال، والمصاحبة أحياناً لبعض الآلات الموسيقية؛ كالطبل؟ مع العلم أن هذا النوع من الفن يعتبر من تراث المنطقة.

الجواب: محل إشكال.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

الحياة الحقيقية

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَما هذِهِ الحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤).

تقارن هذه الآية المباركة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتبين أنّ الحياة الدنيا ليست بحياة، وإنما الحياة الحقيقية هي الحياة الآخرة.

ولكن لماذا هذه الحياة ليست بحياة، وتلك هي الحياة الحقيقية؟!

إنّ هذا واضح؛ لأنه ما أقصى مدة يمكن أن نعيشها في حياتنا الدنيا، هل هي مِئة سنة أو ألف سنة أو مليون سنة؟! هذا بالقياس إلى الحياة الآخرة لا يعد شيئاً، فإنّه لا حدود للحياة في الآخرة، وإنّما ﴿هُم فيها خالدون﴾، وهذه قضية يلزم أن يتصورها المؤمن؛ فإنّ تلك الحياة فيها خلود، وأمّا هذه الدنيا فهي عدّة سنوات وتنقضي.

وعليه، تكون الحياة الحقيقية تلك التي في الآخرة لأنّها مستمرة دائمة، وأمّا هذه الحياة فهي لعب ولهو؛ بأن نبني داراً أو نشتري سيارة ثم تنقضي، ولذلك يعبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿وَما هذِهِ الحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ﴾.

ومن الواضح أن حياتنا الدنيا قد تنقضي بأمور تافهة، ولكن الآية الكريمة تقول لنا اشتغل فيها بالأمور التي تنفعك في تلك الحياة، ومنها: أن نجعل تدريسنا ودرسنا ومنبرنا وتأليفنا لله عزّ وجلّ؛ حتى ننتفع بها في تلك الحياة الحقيقية، لكن البعض تراه يهتم بأن يؤلف كتاباً هنا ويكتب اسمه عليه ويذكر ألقاباً فهذا ليس بصحيح، بل الآية الكريمة تقول إنّ هذا سينتهي، وعليك أن تصنع شيئاً لا ينتهي، وهو أن يكون العمل لله عزّ وجلّ؛ فإنّه هو الذي يبقى خالداً.

فتعالوا -إخوتي وأعزتي- نجعل جميع أعمالنا لله عزّ وجلّ، لا لأجل أهداف دنيوية؛ فإن الإنسان لا بدّ من أن يكون على حذر، وهذا الأمر ليس بالسهل، وإنّما يحتاج إلى استعانة بالله عز وجل. ولذلك، علينا أن نكثر من هذه الجملة، فنقول: (ربِّ لا تكلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ أبداً، وخُذ بيدي في جميع أُموري لمرضاتك، بحق محمد وآله الطاهرين).

من الموعظة الأُسبوعية للشيخ باقر الإيرواني

الهجرة العلوية إلى المدينة النبوية

من أروع صور الشجاعة العلوية الخالدة شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام في بقائه على فراش النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أثناء هجرته إلى المدينة المنورة.

قال الإربلي في (كشف الغمة: ج١/ص٣٨٧-٣٨٨): فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله بما كان من كيدهم (كيد قريش)، وتلا عليه جبرئيل عليه السلام: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنفال: ٣٠)، وأمره بالهجرة، فدعا علياً عليه السلام لوقته فأخبره بما أوحى الله إليه وما أمر به، وأنّه أمرني أن آمرك بالمبيت على فراشي أو على مضجعي؛ ليخفى بمبيتك عليه أمري، فما أنت قائل وصانع؟ فقال عليٌّ عليه السلام: أوَ تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسّم عليٌّ عليه السلام ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً؛ شكراً لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته.

وكان أوّل مَن سجد شكراً، وأوّل مَن وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ رفع رأسه وقال: امضِ لما أُمرت به، فداك سمعي وبصري وسويداءُ قلبي، ومُرني بما شئتَ أكُنْ فيه كمسرتك، وأقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلّا بالله.

قال: إنّي أُخبرك -يا عليُّ- إنّ الله يختبر أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك الله يا ابن أُمّ، امتحنني فيك بمثل ما امتحن الله به خليلَه إبراهيمَ والذبيحَ إسماعيلَ، فصبراً صبراً فإنّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين، ثمّ ضمّه النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى وجداً به، وبكى عليٌّ عليه السلام حزناً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله.

هكذا كان الموقف البطولي العظيم لأمير الموحدين والوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو موقفٌ حفظَ رسولَ الإسلام صلى الله عليه وآله من أمرٍ كاد يأتي عليه وعلى رسالة

السماء.

ثم بعد ذلك وصل كتابُ النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام يأمره بالخروج والهجرة، فأَعْلَمَ مَنْ كان معه من ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسللوا، ويتخفوا تحت جنح الليل إلى ذي طوى، وخرج عليه السلام بفاطمة بنت الرسول عليها السلام، وأُمه فاطمة بنت أسد بن هاشم عليها السلام، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ، وأبو واقد...

وأدركه الطلب قرب ضجنان، وهم سبع فوارس متلثمون، وثامنهم مولى للحارث بن أمية، يدعى جناحاً.

فأنزل عليّ عليه السلام النسوة، وأقبل على القوم منتضياً السيف، فأمروه بالرجوع، فقال: فإن لم أفعل؟!

قالوا: لَترجعن راغماً، أو لَنرجعن بأكثرك شعراً، وأهون بك من هالك.

ودنا الفوارس من المطايا ليثوِّروها، فحال عليٌّ عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى جناح بسيفه، فراغ عليٌّ عليه السلام عن ضربته، وتختله عليٌّ عليه السلام فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه، حتى مسَّ كاثبة فرسه، وشد عليهم بسيفه، وهو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد

آليتُ لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه، وقالوا: أغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب.

قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سرّه أن أفري لحمه، وأُهريق دمه، فليتبعني، أو فليدنُ منّي، ثم أقبل على صاحبيه، فقال لهما: أطلقا مطاياكما.

ثم سار ظاهراً حتى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أُم أيمن مولاة الرسول ﷺ، فعبدوا الله تلك الليلة قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلّى بهم عليّ عليه السلام صلاة الفجر ثم سار بهم، فجعلوا يصنعون ذلك في كل منزل، حتى قدم المدينة.

وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذا باطِلاً... فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾ (آل عمران: ١٩١-١٩٥).

ولما بلغ النبيَّ ﷺ قدومُه عليه السلام، قال: ادعوا لي عليّاً.

قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشي.

فأتاه ﷺ بنفسه، فلما رآه اعتنقه، وبكى رحمةً لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً.

وقال ﷺ لعليٍّ عليه السلام: «يا عليُّ، أنتَ أولُ هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وأولُهم هجرةً إلى الله ورسوله، وآخرُهم عهداً برسوله، لا يحبُّكَ -والذي نفسي بيده- إلا مؤمنٌ قد امتُحن قلبُه للإيمان، ولا يبغضُكَ إلا منافقٌ أو كافرٌ» (أمالي الطوسي: ج٢/ص٨٣-٨٦).

إعداد / منير الحزامي

وصول السبايا إلى المدينة المنورة

الشيخ مهدي المجاهد

اتّجه موكب سبايا أهل البيت عليهم السلام من كربلاء بعد أيام الأربعين إلى يثرب، وأخذ يجدُّ في السير لا يلوي على شيء، وقد اغرورقت عيون بنات رسول الله صلى الله عليه وآله بالدموع، وهُنّ يندبنَ قتلاهُنَّ، ويذكُرنَ بمزيدٍ من اللوعة ما جرى عليهن من الذلّ.

وكانت يثرب قبل قدوم السبايا إليها ترفل في ثياب الحزن على أُمِّ المؤمنين السيّدة أُمِّ سلمة زوجة النبيِّ صلى الله عليه وآله (الكامل في التاريخ: ج٣/ص١٩٦)، فقد توفّيت بعد قتل الحسين عليه السلام بشهرٍ؛ كمداً وحزناً عليه (السيدة زينب عليها السلام، للقرشي: ٣١٩).

وكان وصولهم إلى المدينة المنورة في الثاني من شهر ربيع الأول من سنة ٦١ للهجرة.

نعي بشر للإمام عليه السلام:

ولمّا وصل الإمام زين العابدين عليه السلام بالقرب من المدينة نزل وضرب فسطاطه، وأنزل العلويات، وكان معه بشر بن حذلم، فقال له: «يا بشر، رحم الله أباك لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟».

قال: بلى يا بن رسول الله.

فقال له الإمام عليه السلام: «فادخل المدينةَ وانعَ أبا عبد الله».

وانطلق بشر إلى المدينة، فلمّا انتهى إلى الجامع النبوي رفع صوته مشفوعاً بالبكاء قائلاً:

يا أهلَ يثربَ لا مُقامَ لكم بها

قُتلَ الحسينُ فأدمعي مدرارُ

الجسمُ منهُ بكربلاءَ مُضرّجٌ

والرأسُ منهُ على القناةِ يُدارُ

فخرجت الجماهير نحو الجامع النبوي وهي ما بين نائحٍ وصائحٍ تنتظر من بِشر المزيد من الأنباء، وأحاطوا به قائلين: ما النبأ؟

فقال: هذا علي بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلُّوا بساحتكم، وأنا رسوله إليكم أُعرِّفكم مكانه.

وعجّت الجماهير بالبكاء، ومضوا مسرعين لاستقبال آل رسول الله صلى الله عليه وآله الذي برّ بدينهم ودنياهم.. وساد البكاء، وارتفعت أصوات النساء بالعويل، وأحطنَ بالعلويات، كما أحاط الرجالُ بالإمام السجاد عليه السلام وهم غارقون بالبكاء، فكان ذلك اليوم كاليوم الذي مات فيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله.

وخطب الإمامُ زين العابدين عليه السلام خطبةً مؤثرةً تحدّث فيها عمّا جرى على آل البيت عليهم السلام من القتل والتنكيل والسبي والذلّ، ولم يكن باستطاعة الإمام عليه السلام أن يقوم خطيباً؛ فقد أحاطت به الأمراض والآلام، فاستدعى له بكرسي فجلس عليه.

وعرض الإمامُ عليه السلام في خطابه المحنَ السود التي عانتها الأُسرة النبويّة، وما جرى عليها من قتل وسبي، وغير ذلك ممّا تتصدّع من هوله الجبال. (اللهوف: ١١٦).

وجاء صعصعة إلى الإمام عليه السلام، فألقى إليه معاذيره في عدم نصرته للحسين عليه السلام، فقبل الإمام عذره، وترحّم على أبيه. ثمّ زحف الإمام عليه السلام مع عمّاته وأخواته وقد أحاطت به الجماهير، وعلت أصواتهم بالبكاء والعويل، فقصدوا الجامع النبوي، ولمّا انتهوا إليه أخذت العقيلة زينب عليها السلام بعُضادتي باب الجامع، وأخذت تخاطب جدّها الرسول صلى الله عليه وآله وتعزيه بمصاب ريحانته قائلة: «يا جدّاه، إنّي ناعيةٌ إليكَ أخي الحسين». (مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٤٧٢).

وأقامت العلويات المأتم على سيد الشهداء عليه السلام، ولبسنَ السواد، وأخذن يندبنه بأقسى وأشجى ما تكون الندبة.

الفتوّة ليس لها وقت

السيد رياض الفاضلي

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وعزيز خطابه: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٦٠).

إنّ الفضائل النضرة لا تعرف العمر، ولا تخضع لقانون الزمن، فنضارة الفضائل التي يتّسم بها الفرد هي من أبواب الفوز بالمحاسن والأخلاق الفاضلة، التي لا يتخلّى عنها عاقل يحترم عقله وكيانه.

والأولياء الصالحون يتصفون بهذه الصفات التي لها التأثير الكبير في إنجاح مشاريعهم ورسالاتهم التي يرسلهم الله سبحانه بها، وهذه من الآيات التي تكلّمت عن هذه الصفة الحسنة، والفضيلة المودعة في نفس الإنسان المؤمن القوي هي من المدد الغيبيّ الذي يستمده من دينه وإيمانه، ومن التسديد الربّاني الذي يؤيّد به المؤمن، وهذا من العناية الإلهيّة من جهة النصر له والدفاع عنه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج: ٣٨).

وغيرها من الآيات التي تحكي عناية الله سبحانه وتعالى بالمؤمن، فتتجلى صفة الفتوّة بأظهر

صورها

كما في الآية أعلاه

التي تحكي فتوّة نبي الله إبراهيم (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام)، فهو الرجل المؤمن الوحيد في بلده.

ومع كلّ القوّة والإمكانات التي كانت لعدو الله النمرود ومن معه، إلّا أنّه لم يترك التبليغ والترويج للدين ونشر الإيمان، بما يملك من الفتوّة التي وصفها بها عدوه الذي اتّضحت عنده صفة النبيّ إبراهيم (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام)، وهي صفة لا تكون إلّا لأمثاله من المؤمنين والصالحين، كلٌّ حسب مرتبتهم.

ونجد النبيّ الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله لمّا جاءه ذلك الإعرابيُّ في الرواية التي ذكرها الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) في كتابه (معاني الأخبار: ١١٩) بسنده عن أبان بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال:

«إن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليه في رداء ممشق، فقال: يا محمد، لقد خرجت إليّ كأنك فتى!

فقال صلى الله عليه وآله: نعم يا أعرابي، أنا الفتى، ابنُ الفتى، أخو الفتى.

فقال: يا محمد، أما الفتى فنعم، وكيف ابن الفتى وأخو الفتى؟!

فقال: أما سمعتَ الله عز وجل يقول: ﴿قالوا سمعنا فتًى يذكرهم يُقال له إبراهيم﴾، فأنا ابن إبراهيم، وأما أخو الفتى؛ فإن منادياً نادى في السماء يوم أُحد: (لا سيفَ إلا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي)، فعليٌّ أخي وأنا أخوه».

حيث أوضحت اشتراك الأولياء في هذه الصفة وفي المؤمنين الذي آمنوا عن معرفةٍ وتوكُّلٍ على الله سبحانه وتعالى في خدمة الدين والرسالة الإلهيّة.

فالمؤمن هو مَن له الأولويّة في الاتّصاف بهذه الصفة التي تمثل سرّ النجاح في مسيرته وحياته الإيمانيّة التي يخدم بها آخرته والمؤمنين في الدنيا والآخرة؛ حيث إنّ مَن له الفتوّة هو مَن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينشر أمرَ الدين الحنيف؛ كتعليم المؤمنين، وهداية الناس لعبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته، وهذه السّعادة بعينها.

إنها الصفة التي لا تعرف العمر ولا تتقيّد به، فالروح المؤمنة لا تشيخ، والمؤمن في كلّ عمره في حالة فتوّة لا يغادرها؛ لما حصل عليه من وعيٍ من خلال معرفته بقيمتها ومكانتها السّامية وتأثيرها في نجاح الحياة الإيمانيّة.

ركائز المجتمع الشيعي

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

لكلِّ مجتمع بشري أركان وركائز، أو أساسات يتكئ عليها لاستدامته بين الأمم، وتُعدُّ هذه الأساسات نقاط قوة تعطي حماية كبيرة لقيم هذه المجتمعات ومفاهيمها.

والمجتمع الشيعي يحتوي على هذه الأركان التي أدامت زخمه وحفظته عبر المحطات المختلفة التي مرَّ بها، حيث أصبحت -فيما بعد- عوامل نجاح باهرة، انتشر التشيع من خلالها، وعرف الجميع قيم هذه الجماعة التي عانت ما عانت من خلفاء الجور ورؤوس الضلالة في كل زمان ومكان.

لا لشيء، سوى لأن هذا الخط هو الذي يمثل الإسلام الحقيقي الذي لا بدعة معه.. فأخذت جماعة الحق -المتمثلة بالشيعة الاثني عشرية- منهجاً خطّه لهم المعصومون عليهم السلام؛ من أحكام وأصول اعتقادية وأخلاق وسلوك وشعائر دينية ومعارفَ علمية.

ومع الابتعاد عن زمن النص وغَيبة الإمام عجل الله فرجه.. وُضعت لهذا المجتمع ركيزتان رئيستان متصلتان بهم عليهم السلام، ومعنى هذا الاتصال: أنهم مَن أشار إليها وشرّعها، وهي:

الركن الأول: المرجعية الدينية

وهي مقام عظيم تمثل النيابة العامة للإمام عليه السلام في غَيبته الكبرى، يكون الفقيه المتصدي له نائباً عاماً عن الإمام عليه السلام، وهو مجتهد جامع للشرائط، عُقدت عليه الخناصر في ميادين العلم والفضيلة الدينية، يقلده الشيعة، ويُرجع إليه في الحلال والحرام وأخذ إرشاداته.

ومن صفاته: أنه عالم بأحوال زمانه، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه.

وهذا المقام الشريف من الركائز التي كانت وما زالت حافظة لهذا المجتمع، حريصة على دين المؤمنين والاهتمام بشؤونهم، ترد شبهات المبطلين، وتدفع عنه أوهام الضالين والغالين بالبراهين النفيسة والأدلة المحكمة.

ومستند ذلك آية النفر، حيث يُستفاد منها هذا الرجوع: ﴿وَما كانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

الركن الثاني: الشعائر الحسينية

وهي شعائر تُربي أفراد المجتمع على قيم النهضة الحسينية المقدسة، وتستصرخ البعيد لتدعوه لقراءة عاشوراء وما حدث فيها!.. فلو عرف الناس الغاية الأسمى التي أُريقت بسببها الدماء الزكية، لأعادوا النظر بالكثير من مرتكزاتهم.

وقد قامت هذه الشعائر بتنشئة أجيالٍ ممن حمل هذا الوعي وأدام هذا الزخم، ولا ننسى المنعطفات الخطيرة التي مرّت على هذا المجتمع، فكان الحصن المنيع والحامي الأمين والمضحي هم أبناء هذه الشعائر ورواد مجالسها النافعة، فهي الضامن لتماسك النسيج المجتمعي، وهي تستند إلى بيانات المعصومين عليهم السلام وأفعالهم وإمضائهم..

ففي صحيحة الريّان بن شبيب، عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «يا بن شبيب، إن كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه ذُبح كما يُذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيه، ولقد بكت السمواتُ السبعُ والأرضون لقتله... يا بن شبيب، إن بكيتَ على الحسين عليه السلام حتى تصيرَ دموعُك على خدّيك، غفر اللهُ لك كلّ ذنبٍ أذنبتَه، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٩٢).

فهذا الكيان من بناء الأئمة عليهم السلام، واستعداء أيٍّ من الركنين هو معاداةٌ لآل محمد عليهم السلام وردٌّ عليهم، والرادُّ عليهم رادٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، والرادُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله رادٌّ على الله تعالى، وهو على حدِّ الشرك بالله.

فلا نتهاون في الدفاع عن نقاط قوتنا؛ فهذان الركنان كالجناحين اللذين يسيران بنا نحو الحق والبصيرة، ولا بدّ من التبصُّر في شأنهما، وردِّ كلِّ الأكاذيب ضدها.

وكذلك آية الذكر: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِن قَبْلِكَ إِلّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وهي عمومات تشير إلى ذلك.

وأيد هذه العمومات: (العقل) الذي منشأه (المرتكز الوجداني)، وقضاياه تكون على قمة الأدلة المحكمة، وذلك في وجوب رجوع الجاهل إلى العالم، فهي من المسائل التي حررها العقل وأسسها وشيد برهانها، وأيدتها الأخبار الشريفة.

وأيضاً ما ورد عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنه قال: «لولا مَن يبقى بعد غَيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدّالين عليه والذّابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فِخاخ النواصب، لما بقي أحدٌ إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحبُ السفينة سكانَها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ» (الاحتجاج: ج١/ص١٩).

التعاظُم

رُوي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعاظَمَ؛ فإنَّ رِفعَةَ الذينَ يَعرِفُونَ عَظمَةَ اللهِ أنْ يَتواضعُوا، وَعِزَّ الذينَ يَعْرِفُونَ ما جلالُ اللهِ أنْ يَتَذَلَّلُوا لَهُ» (تحف العقول: ص٢٢٧).

التعاظُم: هو التعالي والتكبر، وهو الخُيلاءُ التي تُصيبُ الإنسانَ فتنفخُ نفسه، فلا يكادُ يرى أحداً أعظم منه قدراً وأرفعُ منزلةً، حتى يغيبَ عن بصيرته كُلُّ عظيم إلّاهُ.

فلو كان قد عَرَفَ عظمةَ ربِّه (عزّ وجلّ) لما رأى لنفسه شأناً، بل يراها مسلوبةَ الكمالِ، حليفةَ النقصِ، تألفُ الخضوعَ لعظمته، ولا ترى لذاتها سوى قلةَ اليد، وعَدمِ القُدرة.

فإثباتُ العظمَة لله (عزّ وجلّ) سَلبٌ لعظمَة غيره، هذا على حَدِّ اليقين بلا شك، فإن أثبت أحدُهم لنفسه العظمةَ سلبها عن غيره؛ لأنّها لا تقبل الشِّركة، ألا ترى أن المتعاظِم لا يرى إلا نفسه؟! فلو كانت العظمة قابلة للشِّركة لكان رأى -بالتفاته لنفسه- غيره من العظماء! وكفى بالوجدان شاهداً على ذلك.

ولا تكلُّف إن قلنا: إنّ تعظيمَ الإنسانِ نفسَه أمارةٌ على وقوعه في الشرك الخفي، أعاذنا الله وإياكم منه، وكفى بقولهم: (مَا تَعاظَمَ أَحَدٌ على مَنْ دُونَهُ إلّا بِقَدْرِ ما تَصاغَرَ لِمَنْ فَوْقَهُ)، شاهداً على النقصِ.

فللمتأمل أن يتأمل كيف يتحول النقصُ الموجود في نفسِ الإنسانِ إلى موجةٍ تطفو على النفسِ؛ لتنفخَ فيها رياحَ العظمة، طلباً للكمالِ الذي لم يحصله مع مَن هو فوقه، أو دفعاً لشعور الخضوعِ الذي عراهُ عند خُضوعه ذاك!.

علي السيد مؤيد الحسني

فكرة مهدوية

الشيخ حسين التميمي

يعدُّ الارتباط بالإمام المهدي عجل الله فرجه عنصراً جوهرياً في حياة المؤمنين وفي عقيدة المنتظرين ظهوره، فالارتباط الذهني والعقلي بفكرة الإمامة والمهدوية وانتظار الفرَج يحمل في ثناياه الاعتقاد والمعرفة بالأمور الغيبية، وما يجب على الإنسان من الإيمان بها.

ومع ذلك، لا يكتمل المعنى الحقيقي للانتظار إلا بالإضافة إلى الارتباط العاطفي والقلبي، إذ ينبغي أن يتجاوز الإنسان حدود الفكر إلى عمق المشاعر والأحاسيس، فالارتباط القلبي يُبرز حب الإمام المهدي عليه السلام، والشعور بالقرب منه وكأنه يعيش معه في كل لحظة.. وهذا الشعور يجعل المؤمن حساساً تجاه معاناة الآخرين وآلامهم، وكأنها آلامه الشخصية.

إنّ مثل هذا الارتباط يجسّد حالة من الإنسانية الراقية التي تشع بالتعاطف والرحمة، ويبقى العالم في أمسّ الحاجة إلى النور والمواساة، ففي الوقت الذي يسعى فيه الناس للحصول على العدالة والسلام، فإنهم كذلك يتطلعون إلى الشعور بالأمان العاطفي والدعم المعنوي الذي يملؤهم أملاً ورجاءً.

في زمن الشدائد والأحداث المتلاطمة، يُعدُّ الارتباط العميق بالإمام المهدي عليه السلام ملاذاً للروح وبلسماً يشفي جروح القلوب، أن نعيش مهدويةً في مشاعرنا وقلوبنا يعني أن نكون مرآة للقيم التي يمثلها الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ قيم العدالة والأمان وإحياء صفات الدين، وذلك من أجل الخير العام.

والارتباط المهدوي ليس فقط قاصراً على الشعور بمهدوية الإمام المهدي عليه السلام، بل يتعدى ذلك إلى التحلي بسيرته ومنهجه في حياتنا، فنعمل بجهد لنشر المحبة والسلام، ونسعى لرفع الظلم والإسهام في بناء مجتمع يُظهر الحكمة والرحمة في تعامله.

بهذه الطريقة، يصبح المؤمن جزءاً حيوياً من عملية الإعداد لظهور الإمام الموعود عليه السلام، ويعكس في واقعه فكرة المهدوية النبيلة التي تتجلّى في كل كلمة وكل فعل نبيل يقدمه، والمؤمن في هذه الحالة يعيش بأمل مستمر واستعداد دائم ليكون عوناً للحق عندما يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، وهو يهدي السبيل.

مسابقة أجر الرسالة

الأسبوعية الإلكترونية (٨٤)

هي مسابقة ثقافية تُعنى بنشر سيرة وعلوم وأخلاق أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وكذلك نشر المبادئ والقيم الإنسانية التي يحملها الإسلام العظيم.

السؤال الأول: متى نزل قولُه تعالى بحقّ الإمام علي عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾؟

١- عندما خرج الإمام علي عليه السلام من مكة.

٢- عندما بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله.

٣- عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى المدينة.

السؤال الثاني: متى قرأ النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾؟

١- عندما خرج من بيته في مكة

٢- عندما وصل إلى المدينة.

٣- عندما دخل إلى غار ثور.

السؤال الثالث: متى نزل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾؟

١- عندما وصل النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى غار ثور.

٢- عندما وصل النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

٣- عندما وصل الإمام علي عليه السلام إلى المدينة.

أسئلة وأجوبة مسابقة الأسبوع (٨٣)

السؤال الأول: مَن وصف الرسولَ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله بأنّه أجود الناس كفاً، وأجرأهم صدراً، وأصدقهم لهجةً، وأوفاهم ذمّةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عِشرةً؟

الجواب:- الإمام علي عليه السلام.

السؤال الثاني: ما تكملة قول النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: (أعقل الناس أشدّهم ..... للناس)؟

الجواب:- مداراةً.

السؤال الثالث: ما الأمور التي دعا إليها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله؟

الجواب:- ١- صدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار. ٢- الكف عن المحرّمات، وقول الزور، وأكل مال اليتيم.

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
برنامج على منصات التواصل الاجتماعي
بهدف لنشر مفاهيم أهل البيت عليهم السلام

للإجابة ادخلوا على صفحة أجر الرسالة بمسح الرمز المجاور